(بُرهان الدين البقاعي وآراؤه في أشراط الساعة الواردة في تفسيره نظم الدُّرر)

تقوى راجح محمد أمين شريف*

ملخص البحث

تناول البحث مسألة أشراط الساعة من حيث أنواعها وأقسامها، وأقوال العلماء فيها، وكذلك حياة عالم من علماء الأمة وهو برهان الدين البقاعي، الذي كان من المدافعين عن الإسلام وعن العقيدة الإسلامية، وكذلك بيان رأيه في أشراط الساعة من خلال تفسيره القيّم" نظم الدرر في تفسير الآيات والسور"، والاطلاع على أقواله ، وبيان مذهبه العقدي فيها وطريقة إثباته لها.

Abstract

The research dealt with the issue of the Signs of the Hour in terms of their types and divisions, and the sayings of the scholars about them, as well as the life of a scholar of the nation's scholars, Burhan al-Din al-Biqa'i, who was one of the defenders of Islam and the Islamic faith, as well as a statement of his opinion on the Signs of the Hour through his valuable interpretation. Verses and Surahs", and reviewing his sayings, explaining his doctrinal doctrine regarding them and the method of proving them.

* مديرية تربية نينوى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد الطيب الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

فإن من أعظم العلوم التي يجب على المسلم أن يتعلمها، هو علم العقيدة؛ وذلك لأهميته في تنظيم حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، فالعقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليها الدين، وتصح معه الأعمال، وهي الثوابت العلمية والعملية التي يجزم بها المسلم. وأشراط الساعة هي من الأمور العقدية، وهي متعلقة بالإيمان باليوم الآخر، فهي تدل على قرب قيام الساعة، والله تعالى أخفاها عن عباده لحكم بالغة، ومن أهل العلم الذين اعتنوا بعلم العقيدة ودافعوا عنها وأثبتوها، الإمام برهان الدين البقاعي، ولمعرفة آراء البقاعي عن أشراط الساعة وعلاماتها، بحثت في تفسيره ((نظم الدرر في تناسب الآيات والسور))، للاطلاع على آرائه فيها، فكان هذا البحث بعنوان: (بُرهان الدين البقاعي وآراؤه في أشراط الساعة الواردة في تفسيره نظم الدُّرر)، وقد أتبعت في البحث منهجاً استقرائيا، وذلك بتتبع أقوال الإمام البقاعي عن أشراط الساعة، وكيفية تفسيره لها، وبيان رأيه فيها، وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

فأما التمهيد فكان عن حياة الإمام البقاعي الشخصية، وتناولت فيه اسمه ولقبه وكنيته ونسبه، وولادته ونشأته، ووفاته وشيوخه وتلاميذه ومذهبه العقدي والفقهي، ومصنفاته.

والمبحث الأول: تناول أشراط الساعة وأقسامها: وتضمن أربعة مطالب.

والمبحث الثاني: تناول أشراط الساعة في تفسيره نظم الدرر ورأي البقاعي فيها: وتضمن أربعة مطالب.

ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج المتعلقة بموضوع البحث، ومن ثم بذكر المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث.

ولا تخلو أيّ رحلة بحثية من الصعوبات التي تلاقي الباحث منها صعوبة العثور على المصادر المهمّة وغيرها، لكن الله يسّر لنا إكمال هذه الرحلة.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يُعلمنا ما يَنفعنا، وأن يَنفعنا بما عَلمنا، وأن نَنْفع به، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وما كان من صواب فمن الله وحده فله الحمد والمّنه على نعمه، وصلى الله وبارك وسلم على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد : حياة الإمام برهان الدين البقاعي الشخصية :

قبل البحث في عرض آراء وأقوال الإمام برهان الدين البقاعي (رحمه الله) في الساعة وأشراطها في مباحث السمعيات من تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لابد من بيان حياته الشخصية؛ ولهذا جاء هذا التمهيد متضمناً ما يأتي:

أولاً: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه:

هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي الخرباوي الشافعي، يلقب ببرهان الدين، ويكنى بأبي الحسن[١]. وأما الألقاب التي حازها البقاعي فتعددت؛ وذلك بسبب مكانته العلمية، ومن هذه الألقاب: برهان الدين: وهو لقبه الذي يتقدم ترجمته عند كل المؤرخين المترجمين لسيرة حياته[٢]، العلامة: أي العالم جداً[٣]، وممن وصفه بها الحافظ ابن حجر العسقلاني[٤]، والحافظ، وكذا الناقد والحجة[٥] ، وأُتفق على كنيته (أبو الحسن)، كما إنه ذكر عن نفسه أن له ولداً كناه أبا اليُسر وفقده في شعبان سنة (٨٦١هـ)، عن سنة وخمسة أشهر تقريباً، وقد تحدث عن ذلك بحزن وألم[٦] ، وتعدُّ نسبة البقاعي إلى البقاع[٧]، وهو سهل البقاع العزيزي من اعمال الشام، وهو ارض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق، وفيها قرى كثيرة ومياه غزيرة[٨]، ويقع هذا السهل الان في أراضي لبنان، والخرباوي، نسبة إلى القرية التي ولد فيها، (خربة روحا) وهي من قرى البقاع[٩]، وأما نسبه فهو من قبيلة اسمها بنو حسن[١٠]، وحسن هذا له ثلاثة أولاد وهم يونس، وعلي، ومكي[١١].

ثانياً: ولادته ونشأته:

ولد البقاعي (رحمه الله) في سنة (٨٠٩هـ-١٤٠٦م)، وقد ذكر البقاعي مولده في نظم كتبه، بما يحدد لنا تاريخ ميلاده[١٢]، فيقول: ((ومولدي في تاسع هذا القرن سنة تسع وثمان مئة في بلاد البقاع من اعمال دمشق من جملة الأراضي المقدسة ولله الحمد))[١٣].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي: ١٠١/١؛ وينظر: الأعلام، الزركلي: ٥٦/١.

(٢) ينظر: الضوء اللامع ، السخاوي: ١٠١/١؛ وينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان ، السيوطي: ٢٤.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (علم): ١٩٩٠/٥.

(٤) ينظر: انباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني: ٢٠٩/٤، ٢١٨.

(٥) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي: ٤/٢.

(٦) ينظر: اظهار العصر لأسرار أهل العصر، البقاعي: ١٩٢/٢-١٩٣.

(٧)البِقَاعُ: جمع بقعة: موضع يقال له بقاع كلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبكّ وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل، يقال لهذه العين: عين الجرّ، وبالبقاع هذه قبر الياس النبي، عليه السلام، وفي ديوان الأدب للغوري: بقاع أرض بوزن قطام. ينظر؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤٧٠/١.

(٨) ينظر: مراصد الإقلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين القطيعي: ٢١١/١.

(٩) ينظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي: ٢١٨/٩.

(١٠) ينظر: الضوء اللامع، السخاري: ١١٠/١.

(١١) ينظر: برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم، عبدالله عبدالرحمن الخطيب: ٨.

(١٢) ينظر: الأعلام، الزركلي: ٥٦/١، ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٧١/١، الضوء اللامع، السخاوي: ١٠١/١.

(١٣) عنوان الزمان، البقاعي: ٣٥٨/١.

وقد نشأ البقاعي من أبوين صالحين، وتعلم الكتابة والقرآن وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، وفي هذا السن حدثت فتنة في قريته، وكان ذلك في سنة (٨٢١هـ)، فقتل فيها والده، وأعمامه، وأخرون من أقاربه، وأصيب البقاعي بالسيف ثلاث ضربات كادت أن تؤدي إلى موته، وعند ذلك فرّتْ به أمه مع أبيها، حتى وصلت دمشق سنة (٨٢٣هـ) [١]، وبعد هذه الحادثة المؤلمة بدأ البقاعي رحلته العلمية. بدأ البقاعي طلبه للعلم بعد بلوغه الثانية عشرة من عمره وَكَانَ أول طلبه للعلم فِي دمشق بعد أن غادر قريته بقاع.

والبقاعي تكلم عَنْ طلبه للعلم بقوله: ((فخرجنا من القرية المذكورة ... – خربة روحا – واستمرينا نتنقل فِي قرى وادي التيم والعرقوب وغيرهما إِلىَ أن أراد الله تَعَالَى بإقبال السعادتين الدنيوية والأخروية فنقلني جدي إِلىَ دمشق))[٢]

ثالثاً: وفاته:

توفي برهان الدين البقاعي ليلة السبت الثامن عشر من رجب سنة خمس وثمانين وثمان مئة، بعد أن تفتت كبده من مكابدة الشدائد ومناهدة العظائم، وصلى عليه من الغد بالجامع الأموي، ودفن بالحميرية خارج دمشق من جهة قبر عاتكة[3] .

رابعاً: شيوخهُ:

أخذ البقاعي العلم عَلَى يد عدد من الشيوخ، نذكرهم عَلَى سبيل الذكر لَا الحصر مرتبين حسب وفياتهم، وقد ذكر البقاعي مشايخه وصرح بذلك، وقال ان عدد شيوخه على مدى تلقيه العلم قد بلغ نحو الألف، وجعل لهم كتاباً خاصاً، سماه (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقران) [٤]، ولكثرتهم سأذكر أشهرهم

١- الشمس الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري نسبة إلى جزيرة (ابن عمر) ولد سنة (٧٥١هـ)، وكانت عنايته القصوى بالقراءات، وله في الحديث والفقه والأصول والبلاغة، وتولى التدريس بالجامع الاموي، وله تصانيف منها: (كتاب النشر في القراءات العشر، والدرة المضيئة في القراءات الثلاثة المرضية)، و(الهداية في فنون الحديث)، وغيرها، وتوفي سنة (٨٣٣هـ)[٥].

---

(١) عنوان الزمان، البقاعي: ٣٥٨/١؛ وينظر: شذرات الذهب، العماد الحنبلي: ٢١٨/٩.

(٢)نظر: شذرات الذهب:، ابن العماد الحنبلي: ٧/ ٣٤٠

(٣) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع ١/ ١٠٧؛ وينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢/ ٥٧٤؛ وينظر: شذرات الذهب، ٧/ ٣٤٠؛ وينظر: البدر الطالع، الشوكاني: ١/ ٢١، والأعلام، الزركلي: ١/ ٥٦.

(٤) الضوء اللامع، السخاوي: ١٠٢/١.

(٥) ينظر: عنوان الزمان، البقاعي: ٦٣/٢؛ وينظر: انباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر: ٤٦٦/٣؛ وينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني: ٢٥٧/٢-٢٥٩، و ٢٥٥/٩-٢٥٧؛ وينظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي: ٢٩٨/٩-٢٩٩.

٢- الشمس القاياتي، محمد بن علي بن يعقوب بن محمد القاياتي، نسبة إلى قايات بمصر، الشافعي، ولد سنة (٧٨٥)هـ، اخذ البقاعي عنه الفقه واصوله والنحو، والبيان، ولازمه كثيراً، وقرأ عليه أصول الدين والمنطق، وتوفي سنة (٨٥٠هـ)[١].

٣- العلامة احمد بن علي بن حجر العسقلاني، ولد سنة (٧٧٣هـ)، وقد قرأ عليه البقاعي وأجازه بجميع مروياته، ومن مؤلفاته، اعظم شروح البخاري واشهرها وهو شرح (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ)[٢]

خامساً: تلاميذهُ :

تتلمذ على يد البقاعي طلاب كثيرون أخذوا عنه وتأثروا بعلومه نذكر عدداً منهم على سبيل الذكر لا الحصر مرتبين حسب وفياتهم:

١-العلامة المالكي يعقوب بن عبدالرحمن المغربي الفاسي المعروف بابن المعلم، ولد سنة (٨٢٤هـ)، لقيه البقاعي في القاهرة قال: فرأيته إماماً علامة في غاية من الذهن وحسن المحاضرة، وقد حضر على البقاعي مجالس كثيرة، وقد قرأ عليه نظم الدرر وأجاز له، توفي في أواخر (٨٧٧هـ)[٣].

٢-السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال بن الكامل بن ناصر الدين السيوطي الأصل الشافعي، ويعرف بابن الأسيوطي، ولد سنة (٨٤٩هـ)، حفظ القرآن والعمدة والمنهاج الفرعي، وبعض الأصلي والفية النحو، وسمع الحديث من جماعة، واخذ عن علماء كثر، منهم البقاعي صنف التصانيف المفيدة منها: (الدّر المنثور) في التفسير (الإتقان في علوم القرآن)، والكثير غيرها، توفي سنة (٩١١هـ) [٤].

٣-محمد بن محمد الغزي، الدمشقي العامري القرشي، الشافعي، ولد سنة (٨٦٢هـ)، جد نجم الدين الغزي، صاحب كتاب: (الكواكب السائرة)، ذكره حفيده في ترجمته ممن اخذ عنه الحديث وعلومه: الشيخ الإمام الحافظ الحجة برهان الدين البقاعي، واخذ عنه العربية، وقرأ عليه الكتب السنة، وشرح الفية الحديث للعراقي، توفي سنة (٩٣٥هـ) [٥].

---

(١) ينظر: نظم العقيان، السيوطي: ١٥٤/٢٤، الضوء اللامع، السخاوي: ١٠٤/١.

(٢) ينظر: درة الحِجال في أسماء الرجال: ابن القاضي المكناسي:٦٤/١، ينظر: عنوان الزمان، البقاعي:٦٥/٤. وينظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي: ٧٤/١.

(٣) عنوان الزمان، البقاعي: ٣٣٧/٤؛ وينظر: الضوء اللامع، السخاوي: ٢٨٤/١٠.

(٤) ينظر: عنوان الزمان، البقاعي: ٦٥/٤-٦٦.

(٥) ينظر: الكواكب السائرة، نجم الدين الغزي: ٣/٢؛ وينظر: الأعلام، الزركلي: ٥٦/٧.

سادساً: **مذهبه العقدي والفقهي**:

كان البقاعي في العقيدة من أهل السنة والجماعة، حيث كان على منهاج الأشاعرة[١][٢]، وأما مذهبه الفقهي فقد كان على منهاج الإمام الشافعي (رحمه الله)، وما يؤكد هذا، أن البقاعي صرح بذلك في مصنفاته فعندما يذكر اسمه يقول:((برهان الدين إبراهيم بن عمر الرباط البقاعي الشافعي))[٣].

سابعاً: **مصنفاته** :

للبقاعي (رحمه الله) مصنفات عدة وقد كانت في مختلف العلوم، من علوم التفسير والحديث والسيرة، والعقيدة، وكذلك أشتهر بالقراءات حيث إنها كانت أول مهنة له، فكان يدرس علم القراءات ويجيزه، وقد صنف لما يقارب المئة، وموجود منها ماهو مطبوع، وما هو مخطوط، وأشهر مؤلفاته تفسيره: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، وهو من التفاسير المهمة الجليلة وكان في علم المناسبات، وكذلك كتابه (دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم)، ونظرا لكثرتها سأذكر بعضاً منها على سبيل الذكر لا الحصر، فمن المطبوع:

١- الأقوال القومية في حكم النقل من الكتب القديمة[٤].

٢- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور[٥].

٣- سِرُّ الروح[٦]

٤- النكت الوفية بما في شرح الالفية[٧].

ومن المخطوط:

١- الإعلام بسن الهجرة إلى الشام[٨].

---

(١) الأشاعرة: هم جمهور المسلمين، و ينسبون إلى أبي الحسن الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ)، الذي أخذ ينتصر لآراء أهل السنة بالبراهين العقلية، ويجادل المعتزلة اعتماداً على العقل والنقل، فانتشر مذهبهُ وساد، ومن أشهر رجالاته: الغزالي، والباقلاّني، والفخر الرازي، وأمام الحرمين: الجويني. ينظر: أصول الدين الاسلامي، رشدي عليان وقحطان الدوري: ٢٣.

(٢) ينظر: الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم، محمود توفيق محمد سعد: ١٣.

(٣) نظم الدرر، البقاعي: ٣٣/١.

(٤) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: ٤٤٤/٢٢؛ وينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٢٢/١؛ وينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٩٦٢/٢.

(٥) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: ٤٤٤/٢٢، كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٧٠٤/٢؛ وينظر: الأعلام، الزركلي: ٦٥/١.

(٦) ينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٢٢/١.

(٧) ينظر: نظم العقيان، السيوطي: ٢٤؛ وينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٥٦/١.

(٨) ينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٢٢/١؛ وينظر: الأعلام، الزركلي: ٥٦/١.

٢- جواهر البحار في نظم سيرة المختار[١].
٣- النكت والفوائد على شرح العقائد[٢].
ومنها مفقود ككتاب: (كفاية القارئ وغنية المقرئ)[٣] [٤].

المبحث الأول : أشراط الساعة وأقسامها :

المطلب الأول : الشرط لغة واصطلاحاً :

الشرط لغة: والشَرَطُ بالتحريك: العلامةُ. وأشراط الساعةِ: علاماتُها[٥]. ((والشين، والراء والطاء اصل يدل على علم وعلامة... الشَّرَطُ: العلاقة وسمي الشرط؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها[٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾محمد:١٨ ، والاشتراط: العلامة التي يجعلها الناس بينهم[٧] وشُّرطيٌّ: منسوب إلى الشرطة، والجمع شُرطٌ، سموا لأنهم اعدوا لذلك لذلك واعلموا أنفسهم بعلامات... وأشراط الشيء أوائله قال بعضهم: منه اشتراط الساعة وذكرها (ﷺ)، والاشتقاقان متقاربان لأنه علامة الشيء أوله، ومشاريط الأشياء: اوائلها كأشراطها)) [٨].
الأشراط اصطلاحاً: هي ما يتقدمها من العلامات الدالة على قرب حين يوم القيامة[٩].
فهي العلامات التي تسبق يوم القيامة، وتدل على قدومها، والتي يعقبها قيام الساعة[١٠].
قال البقاعي (رحمه الله): ((والأشراط جمع شرط بفتح الراء، وهو العلامة، واصله في الشرط بالسكون)) [١١] وهو الزام الشيء والتزامه.
وفي قوله عز وجل: ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾محمد:١٨ ، قال البقاعي (رحمه الله): أي علاماتها

---

(١)ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ٦١٢/١، الأعلام، الزركلي: ٥٦/١.
(٢) ينظر: نظم العقيان، السيوطي: ٢٤، هدية العارفين، البغدادي: ٢٢/١.
(٣) ينظر: نظم العقيان، السيوطي: ٢٤؛ وينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٥٠٠/٢؛ وينظر: هدية العارفين: ٢٢/١.
(٤) ينظر: مقدمة كتاب القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد: البقاعي: ٧.
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (شرط): ١١٣٦/٣؛ وينظر: لسان العرب: ابن منظور، منظور، مادة (شرط): ٣٢٩/٧.
(٦) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: مادة (شرط): ٢٦٠/٣.
(٧) ينظر: المفردات، الراغب الاصفهاني، ٤٥٠؛ وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٢٩/٧.
(٨) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (شرط): ٣٣٠/٧.
(٩)ينظر: البعث والنشور: البيهقي: ٦٩.
(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير، مادة (شرط): ٤٦٠/٢. وينظر: فتح الباري، ابن حجر: ٧٩/١٣.
(١١) النكت والفوائد على شرح العقائد، البقاعي: ٧٧٧.

المنذرات بها، من مبعث النبي (ﷺ): ((بعثت انا والساعة كهاتين)) [١]، وانشقاق القمر المؤذن بأية الشمس في طلوعها من مغربها، وغير ذلك، وما بعد مقدمات الشيء إلاّ حضوره)) [٢].

وأما الساعة لغة: فهي جزء من أجزاء الليل والنهار، والجمع ساعات، ساع، وتصغير سويعة، والليل والنهار معاً اربع وعشرون ساعة، واذا اعتدالاً فكل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة[٣]، والساعة: آلة مصنوعة يعرف بها الوقت بالساعات والدقائق والثواني)) [٤].

والساعة اصطلاحاً: ((الوقت الذي تقوم فيه القيامة، تفجأ الناس في فلقة الوقت سماها الله ساعة، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم)) [٥].

المطلب الثاني : الأدلة على أشراط الساعة :

١- الأدلة الواردة في القرآن الكريم:

والقران الكريم فيه الكثير من الآيات الدالة على أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقتراب مجيئها منها قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ القمر:١، وقوله تعالى:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾الشورى: ١٧، وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ محمد: ١٨.

٢- الأدلة من السنة :

ان الأحاديث الواردة في أشراط الساعة كثيرة فلا تكاد تحصى: وقد روي عن انس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) ((بعثت انا والساعة كهاتين)) وأشار بالسبابة والوسطى وضم السبابة والوسطى)) [٦].

وعن سهل بن سعد[٧] (رضي الله عنه) قال: رأيت النبي (ﷺ) قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام: ((بعثت والساعة كهاتين)) [٨]. فهذه أدلة دامغة في إثبات أشراط الساعة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي (ﷺ): ((بعثت انا والساعة كهاتين)): ١٠٥/٨، ح(٦٥٠٤)، ح(٦٥٠٤)، ومسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب قرب الساعة: ٢٢٦٨/٤، ح(٢٩٥١).

(٢) نظم الدرر، البقاعي: ٢٨٨/١٨.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (سوع): ١٦٩/٨.

(٤) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين: ٤٦٣/١.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الاثير، مادة (سوع): ٤٢٢/٢ وينظر: الكشاف، الزمخشري: ١٨٣/٢.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب قرب الساعة: ٢٢٦٩/٤، ح(٢٩٥١).

(٧)سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري، من بني ساعدة: صحابي، من مشاهيرهم، من أهل المدينة، عاش نحو مئة سنة، له في كتب الحديث ١٨٨ حديثا توفي سنة (٩١)هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي: ١٤٣/٣.

(٨) أخرجه البخاري، كتاب تفسير اقران، باب (يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا): ١٦٦/٦، ح(٤٩٣٦) ومسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب قرب الساعة: ٢٢٦٨/٤، ح(٢٩٥٠).

المطلب الثالث : أقوال العلماء في أشراط الساعة :

للعلماء أقوال في أشراط الساعة أذكر منها:

١- الإمام الرازي[١] (رحمه الله) اخذ تعريف الساعة من الزمخشري[٢] حيث قال: ((قال صاحب الكشاف من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة لوقوعها بغتة، أو لأن حساب الخلق يقضى فيها في ساعة واحدة، فسمي بالساعة لهذا السبب، أو لأنها على طولها كساعة واحدة عند الخلق[٣]، ثم قال في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ الاعراف:١٨٧، أي لا يعلم الوقت الذي يحصل فيه قيام الساعة إلا الله سبحانه وتعالى ونظيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ لقمان: ٣٤ [٤].

٢- قال الإمام القرطبي[٥] (رحمه الله) عن أشراط الساعة وعلاماتها: ((فأما وقتها فلا يعمله الا الله. الله. وفي حديث جبريل: ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل الحديث صرحه مسلم))[٦].

ثم قال: ((قال العلماء (رحمهم الله تعالى): والحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والانابة كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس ان يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا، واستعدوا للساعة الموعدة بها والله اعلم. وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها[٧].

---

(١) الإمام الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، الرازي، فخر الدين، أبو عبدالله، المعروف بابن الخطيب، من نسل أبو بكر الصديق(ﷺ)، ولد بالري سنة (٥٤٤هـ)، واليها نسبته، وأصله من طبرستان، رحل الى خوارزم، ثم قصد ما وراء النهر وخرسان، واستقر في (هراة)، توفي سنة (٦٠٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي: ٨/٨١-٨٢؛ وينظر: الأعلام، الزركلي: ٦/٣١٣.

(٢) الزمخشري: هو محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم، نحوي ، لغوي، متكلم معتزلي مفسر، يلقب بجار الله الله لأنه جاور بمكة زماناً، وتوفي سنة (٤٦٧هـ). ينظر: طبقات المفسرين العشرين، السيوطي: ١٢٠.

(٣) التفسير الكبير، الرازي: ١/٤٢٣؛ وينظر: الكشاف، الزمخشري: ٢/١٨٣.

(٤) التفسير الكبير، الرازي: ١٥/٤٢٣.

(٥) القرطبي: هو محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبدالله، القرطبي، من من كتبه (الجامع لأحكام القرآن) و(التذكار في أفضل الأذكار)، توفي في (المنيا) سنة (٦٧١هـ). ينظر: الأعلام، الزركلي: ٥/٣٢٢.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الايمان، باب الايمان ما هو وبيان خصاله: ١/٣٩، ح(٩).

(٧) ينظر: التذكرة، القرطبي: ١٢١٦.

المطلب الرابع : اقسام أشراط الساعة :

تكلم العلماء (رحمهم الله)عن أشراط الساعة وقسموها الى عدة اقسام:

١- فمن العلماء من اعتبر خروج الأشراط وزمانها، فقسموها الى ثلاثة اقسام:

القسم الأول: ما ظهر وانقضى، وفق ما اخبر الرسول (ﷺ) ومنها: بعثة محمد (ﷺ) وموته، وفتح بيت المقدس، وغيرها من الأشراط التي وقعت وانقضت.

القسم الثاني: ظهرت ولا تزال تتابع باستمرار، وهي كثيرة منها: كثرة الزلازل، وتضييع الأمانة، ورفع العلم، وكثرة الجهل وغيرها.

القسم الثالث: قسم لم يظهر الى الآن وهي الأمارات القريبة الكبيرة التي تعقبها الساعة ومنها خروج المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم (عليه السلام)، وخروج الدابة، وشروق الشمس من مغربها[١]، ومن ذهب الى هذا التقسيم ابن حجر (رحمه الله) حيث قال: ((ما اخبر النبي (ﷺ) بأنه سيقع قبل ان تقوم الساعة على اقسام: احدها ما وقع على وفق ما قال. والثاني: ما وقعت مبادئه ولم يستحكم. والثالث: مالم يقع منه شيء ولكنه سيقع)) [٢].

ومن العلماء من قسمها الى قسمين وهو خاص بالأشراط الكبرى من حيث مكان وقوعها:

١- أشراط الساعة الأرضية:

٢- أشراط الساعة السماوية.

وممن ذهب الى هذا التقسيم ابن كثير[٣](رحمه الله) حيث قال:

((فأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان والكفر، فأمر خارج عن مجرى العادات وذلك اول الآيات الأرضية، كما ان طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية)) [٤].

ويطلق بعض العلماء على أشراط الساعة اسم: (الآيات) كأبن كثير (رحمه الله).

ومنهم من قسمها إلى اعتبار الأشراط نفسها قسمين:

١- الأشراط الصغرى: وهي التي تتقدم بأزمان متطاولة وتكون من نوع المعتاد مثل قبض العلم وظهور الجهل، وشرب الخمر، والتطاول في البنيان، ونحو ذلك.

---

(١)ينظر: لوامع الانوار البهية، السفاريني: ٦٦/٢.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٨/١٣.

(٣) ابن كثير: هو عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع، القرشي، البصري، الدمشقي، الشافعي، ولد بدمشق سنة (٧٠١هـ)، وله عدّة تصانيف أشهرها "تفسير القرآن العظيم"، توفي سنة (٧٧٣هـ). ينظر: شذرات الذّهب، ابن العماد الحنبلي: ٦٧/١.

(٤) النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير: ٢١٤/١.

٢-الأشراط الكبرى: وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة، وتكون غير معتادة الوقوع، كظهور الدجال، ونزول عيسى (عليه السلام)، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها[١]، وقد سار على هذا التقسيم البيهقي[٢] (رحمه الله) حيث قال: ((ولهذه الأشراط صغار وكبار، فأما صغارها فقد وجد أكثرها، وأما كبارها فقد بدت آثارها)) [٣].

أولا: أشراط الساعة الصغرى :

وردت احاديث كثيرة ذكر فيها النبي (ﷺ) عدداً منها، وقد أورد البقاعي (رحمه الله) بعضاً من الأحاديث فقال: ((روى الشيخان_ البخاري ومسلم_ عن انس (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ)، قال: ((ان من اشتراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد)) [٤].

وللبخاري عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال بينما (ﷺ) يحدث جاء اعرابي فقال: متى الساعة؟ قال: ((إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)) قال: كيف اضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة)) [٥]، ولمسلم عن ابي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: ((والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، فيقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين الا البلاء)) [٦]. وللشيخين عنه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): ((لا تقوم الساعة حتى تجيء نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى)) [٧] وهي كثيرة جداً[٨]، والأحاديث التي أوردها البقاعي (رحمه الله) تضمنت إلى الكثير من أشراط الساعة التي ظهرت والتي لم تظهر بعد.

---

(١) ينظر: اشراط الساعة، مصطفى شلبي: ٢٢.

(٢) البيهقي : هو أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو حردي الخرساني، وبيهق: في نيسابور، ولد سنة (٣٨٤هـ)، من مصنفاته (السنن الكبير)، و(البعث والنشور)، توفي سنة (٤٥٨هـ)، ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي: ١٦٣/١٨.

(٣) البعث والنشور، البيهقي: ١٠٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب يقل الرجال ويكثر النساء: ٣٧/٧، ح(٥٢٣١) ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في اخر الزمان: ٢٠٥٦/٤، ح(٢٦٧١).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مستغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل: ٧١/١، ح(٥٩).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى ان يكون مكان الميت من البلاء: ٢٢٣١/٤، ح(١٥٧).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار: ٥٨/٩، ح(٧١١٨)، ومسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز: ٢٢٢٧/٤، ح(٢٩٠٢).

(٨) النكت والفوائد على شرح العقائد، البقاعي: ٧٧٧.

ثانياً: أشراط الساعة الكبرى :

هناك علامات وأشراط كبرى تدل على قرب قيام القيامة، فاذا ظهرت كانت الساعة على اثرها، ففي صحيح مسلم عن حذيفة بن اسيد الغفاري[١] قال: اطلع النبي (ﷺ) علينا ونحن نتذاكر، فقال: ((ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: ((انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم)) [٢] والآيات الكبرى متتابعة متسلسلة في وقوعها، قال رسول الله (ﷺ) الآيات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً)) [٣]، وفي قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾، قال البقاعي (رحمه الله): ﴿يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ **أي:** أشراط الساعة التي يكون فيها ظهوره التام واحسانه اليك الأعظم مثل دابة الأرض التي تميز الكافر من المؤمن وطلوع الشمس من مغربها المؤذن بإغلاق التوبة ؛ روى البخاري في تفسير وغيره عن ابي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فاذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ثم قرأ الآية)) [٤][٥].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ النحل: ٣٣.

قال الإمام الرازي(رحمه الله): اجمعوا على أن المراد بهذه الآيات علامات القيامة، عن البراء بن عازب[٦] (رضي الله عنه) قال: كنا نتذاكر امر الساعة اذا اشرف علينا رسول الله (ﷺ) فقال: ما تتذاكرون؟ قلنا: نتذاكر الساعة، قال: ((إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: الدخان، ودابة الأرض، وخسوف بالمشرق، وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب، والدجال، وطلوع الشمس من

---

(١)حذيفة بن أسيد الغفاري: ويكنى أبا سريحة. وأول مشهد شهده مع النبي – صلى الله عليه وسلم – الحديبية. وقد روى عن أبي بكر الصديق ونزل الكوفة بعد ذلك. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦/ ١٠١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب في الآيات قبل الساعة: ٢٢٢٥/٤، ح(٢٩٠١).

(٣) أخرجه احمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة: ٦١٧/١١، ح(٧٠٤٠)، والحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم: ٥٨٩/٤، ح(٨٦٣٩) وقال: (صحيح على شرط مسلم).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القران، باب (لا ينفع نفساً ايمانها): ٥٨/٦، ح(٤٦٣٥).

(٥) نظم الدرر، البقاعي:٧/ ٣٣٢.

(٦) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة: قائد صح أبي من أصحاب الفتوح، أسلم صغيرا وغزا مع مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق، وعاش إلى أيام مصعب ابن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال. وتوفي في زمنه سنة(٧١ هـ). ينظر: الأعلام، الزركلي: ٤٦/٢.

مغربها، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، ونار تخرج من عدن)) [١] ثم قال: ((لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله: نفساً، وقوله أو كسبت في ايمانها خيراً. صفة ثانية معطوفة على الصفة الأولى والمعنى: ان أشراط الساعة إذا ظهرت ذهب أوان التكليف عندها، فلم ينفع الايمان نفساً ما أمنت قبل ذلك وما كسبت في ايمانها خيراً قبل ذلك)) [٢].

وقال التفتازاني[٣](رحمه الله): ((وما اخبر به النبي(ﷺ) من أشراط الساعة) أي من علاماتها(خروج الدجال ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى(عليه السلام) من السماء وطلوع الشمس من مغربها فهو حق) لأنها أمور ممكنة اخبر بها الصادق.. والأحاديث الصحاح في هذه الأشراط كثيرة جداً، فقد رويت احاديث واثار في تفاصيلها وكيفياتها، تطلب من كتب التفسير والسير والتواريخ[٤].

والحكمة من تقديم أشراط الساعة: وذلك لتكون كالتحذير والتنبيه، قال القرطبي(رحمه الله): ((قال العلماء (رحمهم الله): والحكمة من تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقدهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم، وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها والله اعلم، وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها)) [٥].

المبحث الثاني : أشراط الساعة في تفسيره نظم الدرر ورأي البقاعي فيها:

المطلب الأول : المسيح الدجال ورأي البقاعي فيه :

فتنة المسيح الدجال هي من اعظم الفتن واشرها، حتى ان النبي (ﷺ) كان يستعيذ من فتنة الدجال في صلاته، ودعا أمته إلى الاستعاذة من فتنته في صلاتهم، لعظم خطرها، حيث قال عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال (ﷺ): ((إذا فرغ احدكم من التشهد الأخير، فليتعوذ بالله من اربع:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة: ٢٢٢٥/٤، ح(٢٩٠١).

(٢) التفسير الكبير، الرازي: ١٨٨/١٤.

(٣) التفتازاني: هو مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) سنة (٧٢٢هـ) وقيل (٧١٢هـ)، وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك الى سمرقند فتوفي فيها سنة (٧٩٣هـ)، ودفن في سرخس، من كتبه (شرح العقائد النسفية) وغيرهما. ينظر: الأعلام، الزركلي: ٢١٩/٧؛ وينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٤٢٩/٢-٤٣٠. وينظر: البدر الطالع، الشوكاني: ٣٠٣/٢-٣٠٤.

(٤) ينظر: شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ١١٠.

(٥) التذكرة، القرطبي: ١٢١٧.

من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال)) [١].

وقد حذر جميع الأنبياء من فتنة المسيح الدجال، فعن انس (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): ((ما بعث نبي الا انذر امته من الأعور الكذاب، الا انه اعور، وأن ربكم لبس بأعور، وان بين عينيه مكتوب كافر)) [٢]، والدجال فعّال من الدجل، وهو التغطية ، وسمي دجالاً لأنه يغطي الحق بباطله، ويسمى المسيح الدجال، ومسيح الضلالة، لأنه ممسوح العين، أو لأنه يمسح الأرض، أي يقطعها في المدة القليلة، والدجال المتحدث عنه –هنا– قد تواترت الأحاديث الصحيحة بخروجه، حتى اصبح خروجه من اليقينيات المقطوع بها[٣].

وروى مسلم عن ابي هريرة مرفوعاً: ((ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن امنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً، طلوع الشمس من مغاربها والدجال ودابة الأرض)) [٤].

وذكر ابن حجر بعد ايراد الأحاديث، وحديث طلوع الشمس من مغربها، عن تسلسل وقوع الأشراط حيث قال: ((إن الذي يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي لك بموت عيسى بن مريم، وان طلوع الشمس من مغربها هو أو الآيات العظام المؤذنة بتغيير العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب))[٥]

وفتنة المسيح الدجال من أولى أشراط الساعة الكبرى، وذهب الحليمي[٦] إلى ان اول الآيات ظهور الدجال، ثم نزول عيسى (عليه السلام) ثم خروج يأجوج ومأجوج[٧].

رأي البقاعي في ظهور المسيح الدجال :

اثبت البقاعي (رحمه الله) فتنة الدجال، واثبت ظهوره فقال (رحمه الله): ((كما ورد في الأحاديث الصحيحة التحذير من الدجال، وكان من المعلوم من حاله انه يأتي بخوارق منها احياء ميت ويدعي الإلهية)) [٨].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة: ٤١٢/١، ح(٥٨٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال: ٦/٩، ح(٧١٣١).

(٣) شرح جوهرة التوحيد، الباجوري: ٣٩٠.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الايمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان: ١٣٧/١، ح(١٥٨).

(٥) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٥٣/١١.

(٦)الحليمي: هو عبدالله بن الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري ، ولد سنة (٣٣٨هـ)، في بجرجان، وقيل في بخارى، وتوفي سنة (٤٠٣هـ)؛ ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٣٢/١٧.

(٧) ينظر: المنهاج في شعب الايمان، الحليمي: ٤٢٨/١ وينظر: البعث والنشور، البيهقي: ١٩٥.

(٨) نظم الدرر، البقاعي: ٤٠٨/٤.

ذكر البقاعي ان الدجال عند مجيئه يتبعه اليهود فقال: ((عند مجيء الدجال بجيش من اليهود فيكونون أنصاره)) [١].

ذكر البقاعي (رحمه الله) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ آل عمران: ٥١، فقال (حمه الله) في تفسيرها: ((انا وانتم فيه سواء لا أدعوكم إلى شيء إلا كنت أول فاعل له، ولا أدعي اني اله، ولا أدعو إلى عبادة غير الله تعالى، كما يدعي الدجال وغيره من الكذبة، الذين تظهر الخوارق على أيديهم امتحاناً من الله سبحانه وتعالى لعباده، فيجعلونها سبباً للعلو في الأرض والترفع على الناس)) [٢].

وقد أشار البقاعي (رحمه الله) في هذا النص إلى ان الدجال تظهر على يديه خوارق، تختبر الناس، مع انه لم يذكر ان فتنة المسيح الدجال من أشراط الساعة الكبرى، ولكن هذا معلوم عند المسلمين بالضرورة.

المطلب الثاني : خروج الدابة ورأي البقاعي فيها :

الدابة: هي المعنية بقوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾النمل: ٨٥، قال: ابن كثير (رحمه الله): ((هذه الدابة تخرج في اخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، فيخرج الله لهم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك)) [٣].

قال الألوسي[٤](رحمه الله) : ((أي تكلمهم بأنهم لا يتيقنون بآيات الله تعلى الناطقة بمجيء الساعة ، مباديها، أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات[٥]. وقصارى القول ما أقول في هذه الدابة انها دابة عظيمة ذات قوائم ليست من نوع الانسان اصلاً، يخرجها الله تعالى اخر الزمان من الأرض، وتخرج وفي الناس مؤمن وكافر[٦].

أما بالنسبة لمكان خروج الدابة: فقد اختلف الاقوال في تعيين مكان خروج الدابة منها:

---

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: ٤/٤١٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤/٤١٠.

(٣) تفسير القران العظيم، ابن كثير: ٦/١٩٠.

(٤)الآلوسي: هو محمود بن عبدالله الحسيني الالوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، من أهل بغداد، ولد سنة (١٢١٧هـ)، ومن كتبه (روح المعاني)، و(غرائب الاغتراب)، ونسب الى الاسرة الالوسية الى جزيرة الوس في وسط نهر الفرات، توفي في بغداد سنة (١٢٧٠هـ)، ينظر: الأعلام ، الزركلي: ٧/١٧٦، وينظر: هدية العارفين: ٢/٤١٨.

(٥) روح المعاني ، الالوسي: ١٠/٢٣٤.

(٦) ينظر: شرح جوهرة التوحيد، الباجوري: ٣٩٢.

١- انها تخرج من مكة المكرمة من اعظم المساجد. ويؤيد هذا القول ما روي عن حذيفة بن اسيد، وقد رفعه قال: تخرج الدابة من اعظم المساجد فبيناهم اذ دبت الأرض فبيناهم كذلك، اذ تصاعدت)) (١).

٢- ان لها ثلاث خرجات، فمرة تخرج على بعض الوادي ثم تختفي، ثم تخرج في بعض القرى ثم تظهر في المسجد الحرام.

ويوجد اقوال أخرى عن مكان خروجها وغالباً يدور ان خروجها من الحرم المكي والله اعلم، وخروجها من المسجد الحرام وعقب على ذلك عندما ذكر اقوالاً كثيرة في وصفها بأنه لا يأخذ الا بما صح عن النبي (ﷺ) (٢).

وقت خروج الدابة :

واختلف في وقت خروجها على قولين:

أولهما: انه قبل طلوع الشمس من مغربها، ذكره الإمام القرطبي في تذكرته(٣).

والثاني: انه بعد طلوع الشمس من مغربها، قال الحافظ ابن حجر: والحكمة في ذلك- أي في خروجها بعد طلوع الشمس من مغربها- انه عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة التي تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من اغلاق باب التوبة)) (٤).

و في حديث عن ابي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فاذا طلعت قرأها الناس آمنوا اجمعون فذاك: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ الانعام: ١٥٨ (٥)(٦).

أما عمل الدابة: فإنها إذا خرجت تسم المؤمن والكافر، فأما المؤمن فإنها تجلو وجهه حتى يشرق، ويكون ذلك علامة على إيمانه، وأما الكافر فإنها تخطمه على انفه، فتكون علامة على كفره. وكذلك تخاطبهم بكلام يفهمونه والى هذا ذهب الرازي، وكذلك ما قاله الزمخشري في تفسيره(٧): حيث نقل عنه الإمام الرازي(رحمه الله) هذا التفسير، أما القرطبي يفسر تفسيرين لقوله لقوله تعالى (تكلمهم):

---

(١) أخرجه الهيثمي، مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد: ٨/٧-٨، ح(١٢٥٧٨). والطبري: ١٢٢/١٨.

(٢) ينظر: التذكرة، القرطبي: ١٣٣٢-١٣٣٥؛ وينظر: لوامع الانوار البهية، السفاريني: ١٤٥/٢.

(٣) ينظر: التذكرة، القرطبي: ١٢٦٤.

(٤) ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٥٣/١١.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق ، باب طلوع الشمس من مغربها: ١٠٦/٨، ح(٦٥٠٦) ومسلم، كتاب الايمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان: ١٣٧/١، ح(١٥٧).

(٦) ينظر: شرح الجوهرة، الباجوري: ٣٩٢.

(٧) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: ٥٧٢/٢٤؛ وينظر: الكشاف، الزمخشري: ٣٨٥/٣.

١- ان المراد تكلمهم كلاما، أي تخاطبهم مخاطبة، ويدل على هذا قراءة ابي بن كعب[١] (ﷺ) (تنبئهم).

٢- تجرحهم، ويؤيد ذلك قراءة (تكلمهم) بفتح التاء وسكون الكاف، من الكلم، وهو الجرح وهذه القراءة مروية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أي تسمهم وسماً)) [٢].

وروي عن ابن عباس انه قال: كلا تفعل ((أي: الكلام والوسم، قال ابن كثير(رحمه الله): ((وهو قول حسن ولا منافاة، والله اعلم)) [٣].وأما حكم الايمان بخروج الدابة قال القرطبي: ((وأما حديث الدابة فقد نطق بخروجها القرآن ووجب التصديق بها والإيمان)) [٤]

رأي البقاعي في خروج الدابة :

قال البقاعي (رحمه الله) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ النمل: ٨٢ .

((وبدأ منه بالدابة التي تميز المسلم من غيره فقال محققاً بأداة التحقيق﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ﴾ أي حان حين وقوع الوعيد الذي هو معنى القول، وكأنه لعظمه لا قول غير ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بعضه بالإتيان حقيقة وبعضه بالقرب جداً ﴿أَخْرَجْنَا﴾ أي بما لنا من عظمة ﴿لَهُمَ﴾ من أشراط الساعة ﴿دَابَّةً﴾ وأيّ دابة في هولها وعظمها خلقاً وخلقاً ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي ارض مكة التي هم ام الأرض، لأنه لم يبق بعد ارسال اكمل الخلق بأعلى الكتب. الا كشف الغطاء، ولما كان التعبير بالدابة يفهم انها كالحيوانات العجم لا كلام لها، قال: أي﴿ تُكَلِّمُهُمْ﴾ بكلام يفهمونه، روى البغوي[٥][٦]، من من طريق مسلم عن عبدالله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:

---

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، ابو المنذر: صح أبي أنصاري. كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، مطلعا على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ – على قلة العارفين بالكتابة في عصره – ولما أسلم كان من كتاب الوحي، مات في المدينة المنورة سنة(٢١ هـ). ينظر: الأعلام، الزركلي: ٨٦/١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي: ٢٣٧/١٣-٢٣٨؛ وينظر: التفسير الكبير، الرازي: ٥٧٢/٢٤؛ وينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير: ١٩٠/٦. وينظر: الفتح القدير، الشوكاني: ١٧٥/٤؛ وينظر: الكشاف، الزمخشري: ٣٨٥/٣.

(٣) ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير: ١٩٠/٦.

(٤) التذكرة، القرطبي: ١١٩٧.

(٥) البغوي: هو أبو الحسين بن مسعود بن محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، صاحب التصانيف كـ(معالم التنزيل) توفي سنة (٥١٠هـ). ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي: ٤٣٩/١٩-٤٤٢؛ وينظر: الأعلام، الزركلي: ٢٥٩/٢.

(٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القران، البغوي: ١٧٨/٦.

((ان اول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا)) [١]، ومن آخر عن أبي شريحة الغفاري- حذيفة بن أسيد الغفاري_ (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: ((يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج خروجاً بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية، ولا يدخل ذكرها القرية (يعني مكة)، ثم تمكن زماناً طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية، ثم بينما الناس يوماً في اعظم المساجد على الله عز وجل حرمة واكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام، لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو -كذا قال عمرو- يعني ابن محمد العبقري[٢] احد رواة الحديث- ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط ذلك، فارفض الناس عنها وثبت لها عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب، فمرت بهم فعجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية، ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب، ولا يعجزها هارب، حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة، فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان! الان تصلي، فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه، فيتجاوز الناس في ديارهم، ويصطحبون في اسفارهم، ويشتركون في الأموال، يعرف الكافر من المؤمن، فيقال للمؤمن: يا مؤمن، ويقال للكافر: يا كافر))[٣]، ومن طريق الإمام أحمد[٤] عن أبي هريرة (ﷺ) ان رسول الله (ﷺ) قال: ((تخرج الدابة ومعها عصى مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ فَتَجْلُو وَجْهَ المؤمن بالعصا وتحطم أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقُولُ هَذَا يَا كافر)) [٥]. ورأي البقاعي (رحمه الله) في المسألة هو أن الدابة تضع علامة على المؤمن المؤمن وعلامة على الكافر، فتمييز الكافر عن المؤمن، وهذا الرأي موافق لرأي أهل السنة والجماعة وكذلك أن هذه الدابة تتكلم بكلام يفهمه الناس، ولا مانع من ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾فصلت: ٢١ فالله تعالى ينطق الجلود يوم القيامة، وقادر على ان ينطق كل شيء.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقلته إياه، وذهاب اهل الخير والايمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الاوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور: ٤/٢٢٦٠، ح(٢٩٤١).

(٢) بعد البحث الشديد لم أجد له ترجمة غير الذي قاله عنه البقاعي (رحمه الله).

(٣) أخرجه الطبري في التفسير: موقوفاً، وأخرجه الحاكم في مستدركه: ٤/٥٣٠، ح(٨٤٩٠) وقال ((الاسناد وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض، ولم يخرجاه)).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده:١٣/٣٢١، ح(٧٩٣٧)، والحاكم في المستدرك:٤/٥٣٢، ح(٨٤٩٤)، والترمذي في سننه: ٥/٣٤٠، ح(٣١٨٧)، وقال: (هذا حديث حسن).

(٥) نظم الدرر، البقاعي: ١٤/٢١٦-٢١٨.

المطلب الثالث : نزول عيسى (عليه السلام) ورأي البقاعي فيه :

من علامات الساعة الكبرى نزول عيسى (عليه السلام) والله تعالى اخبرنا بأن اليهود لم يقتلوا نبيه عيسى (عليه السلام)، وإن ادعوا هذه الدعوى، وصدق زعمهم هذا النصارى، وانه (عليه السلام) رفعه الله اليه، والقى شبهه على غيره، فاعتقدوا انهم قتلوه[1]. قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾النساء: ١٥٧- ١٥٨.

وقد بيّن الله (عز وجل) لنا أن عيسى (عليه السلام) سينزل في أخر الزمان وان نزوله هو علامة من العلامات الدالة على قرب وقوع الساعة ومن أشراطها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ الزخرف: ٦١، فقد فسرها العلماء على انها في عيسى (عليه السلام).

قال الرازي (رحمه الله): ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي عيسى- عليه السلام- ﴿لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ شرط من أشراطها تعلم به فسمي الشرط الدال على الشيء علماً لحصول العلم به، وقرأ ابن عباس (لعمل) وهو العلامة، وقرئ للعلم، وقرأ أُبي بن كعب: (لذكر)، وفي الحديث: ((ان عيسى ينزل على ثنية في الأرض المقدسة يقال لها افيق[2] وبيده حربة وبها يقتل الدجال، فيأتي ببيت المقدس في صلاة الصبح، والإمام يؤم بهم فيتأخر فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس، ويقتل النصارى الا من امن به))، ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ من المرية وهو الشك ﴿وَاتَّبِعُونِ﴾ واتبعو هداي وشرعي ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم)) [3]، وهذا الحديث نقله الإمام الرازي(رحمه الله) عن الزمخشري (رحمه الله) في تفسيره[4]. وقد تواترت الاخبار والأحاديث في نزول عيسى (عليه السلام) في اخر الزمان والتواتر في نزول عيسى (عليه السلام) فهو ارجاع أجمعت عليه الامة، ونقل الاجماع السفاريني (رحمه الله) فقال: ((وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على نزوله ولم يخالف فيه احد من اهل الشريعة، وانما انكرت ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد اجماع الامة على انه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء)) [5].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: ٢٦٠/١١.

(٢) افيق: قرية من حوران في طريق الغور في اول العقبة المعروفة بعقبة افيق، والعامة تقول فيق: تنزل من هذه العقبة الى الغور، وهو الأردن. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢٣٣/١.

(٣) التفسير الكبير، الرازي: ٦٤٠/٢٧.

(٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٢٦١/٤.

(٥) ينظر: لوامع الانوار البهية، السفاريني: ٩٤/٢-٩٥.

وقال ابن كثير (رحمه الله) في تفسير قوله تعالى (وانه لعلم الساعة): ((وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله (ﷺ) انه اخبر بنزول عيسى (عليه السلام) قبل يوم القيامة إماماً وحكماً ومقسطاً))[١].

رأي البقاعي في نزول عيسى (عليه السلام) :

وذكر البقاعي (رحمه الله) من خلال تفسيره أن نزول عيسى (عليه السلام) من علامات الساعة الكبرى حيث يقول في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي عيسى (عليه السلام)﴿ولَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ أي نزوله سبب للعلم بقرب الساعة، التي هي اعدام الخلائق كلهم بالموت، وكذا ما نقل عنه من انه كان يحيي، وكذا ابراؤه الأسقام، سبب عظيم للقطع بالساعة، التي هي القيامة، فهو سبب للعلم بالأمرين: عموم الإعدام، وعموم القيام)) [٢]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ النساء:١٥٩.

قال البقاعي (رحمه الله): ((أي بعيسى (عليه الصلاة والسلام)،﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ أي موت عيسى (عليه السلام) أي انه لا يموت حتى ينزل في اخر الزمان، يؤيد الله به دين الإسلام، حتى يدخل فيه جميع اهل الملل، إشارة على ان موسى (عليه السلام) ان كان قد ايده الله تعالى بأنبياء كانوا يجدون دينه زماناً طويلاً، فالنبي الذي نسخ شريعة موسى، وهو عيسى(عليه السلام) وهو الذي يؤيد الله به هذا النبي العربي في تجديد شريعته، وتمهيد امره، والذب عن دينه، ويكون من امته، بعد ان كان صاحب ريعة مستقلة، واتباع مستكثرة، امراً قضاه الله في الازل فأمضاه، فأطيلوا أيها اليهود أو اقصروا فمعنى الآية اذن والله اعلم انه ما من احد من اهل الكتاب المختلفين في عيسى (عليه السلام) على شك الا وهو يوقن بعيسى (عليه السلام) قبل موته، بعد نزوله من السماء. روى الشيخان، واحمد، وأبو بكر بن مردويه[٣]، وغيرهم عن ابي هريرة (رضي الله عنه) ان النبي (ﷺ) قال: ((والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً إماماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها))[٤]، وفي رواية: ((وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين)) [٥]، وفي رواية ((حتى يهلك

---

(١) تفسير القران العظيم، ابن كثير: ٢١٧/٧.

(٢) نظم الدرر، البقاعي: ٤٦٠/١٧.

(٣) هو أبو بكر احمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الاصبهاني، صاحب التفسير الكبير والتاريخ، وكتاب الأمالي، وأحد رواة الحديث ولد سنة (٣٢٣هـ)، وكان من فرسان الحديث ، فهماً يقظاً متيقناً، كثير الحديث جداً، توفي سنة: (٤١٠هـ)، ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٠٨/١٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب احاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام: ١٦٨/٤، ح(٣٤٤٨)، ومسلم، كتاب الايمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة محمد (ﷺ): ١٣٥/١، ح(١٥٥)، واحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة: ٥٥١/١٦، ح(١٠٩٤٥).

(٥) الجامع، معمر بن راشد، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام: ٤٠١/١١، ح(٢٠٨٤٤)، ومسنده البزار، =البحر الزخار: ١١/١٦، ح(٩٠٣٠).

يهلك الله الملل كلها غير الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها الا الإسلام)) [١]. يقول أبو هريرة: ((اقرأوا ان شئتم ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾النساء: ١٥٩ الآية[٢]، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد يدعون إلى المال فلا يقبله احد)) [٣]

ولمسلم عن جابر بن عبدالله[٤](ﷺ) قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: ((لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم (عليه السلام) فيقول اميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة)) [٥][٦].

وقال البقاعي (رحمه الله) في قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران: ٤٦ أي بعد نزوله من السماء في خاتمة اليوم المحمدي يكون كلامه في الحالتين كلام الأنبياء من غير تفاوت)) [٧].

ورأي الإمام البقاعي (رحمه الله) في نزول عيسى (ﷺ) هو رأي اهل السنة والجماعة، كما هو واضح من خلال ما تقدم.

المطلب الرابع : خروج يأجوج ومأجوج ورأي البقاعي فيه :

ومن علامات وأشراط الساعة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج وهي من الأشراط التي ثبتت بالكتاب والسنة واجماع الامة، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾الانبياء: ٩٧-٩٧.

وأما من السنة فقد جاء في الحديث الطويل عن النبي (ﷺ)، انه قال: ((أن الله تعالى يوصي الى عيسى بن مريم (عليه السلام) بعد قتله الدجال، اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون)) [٨].

---

(١) احرجه الطبري من قول ابن عباس: ٣٨٨/٩. رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور: ١٨١ بسند ابن حبان:٢٣٣/١٥، ح(٦٨٢١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب احاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام: ١٦٨/٤، ح(٣٤٤٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الايمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة محمد (ﷺ): ١٣٦/١، ح(١٥٥).

(٤) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن عنم بن كعب الانصاري، يكنى أبا عبدالله، وأبا عبدالرحمن، وأبا محمد، توفي في المدينة المنورة سنة (٧٨هـ)، ينظر: أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير: ٤٩٢/١.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الايمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة محمد (ﷺ): ١٣٧/١، ح(١٦٥).

(٦) نظم الدرر، البقاعي: ٤٩٧/٥-٤٩٩.

(٧) المصدر نفسه: ٣٩٨/٤.

(٨) أخرجه مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه: ٢٢٥٠/٤، ح(٢٩٣٧).

وعن زينب بنت جحش[١] زوج النبي(ﷺ) قالت: ((ان رسول الله (ﷺ) دخل عليها فزعاً يقول: ((لا اله الا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلق بإصبعيه الابهام التي تليها، قالت زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله، انهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث))[٢].

وذكر الإمام الرازي(رحمه الله) ان خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى عند قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾الانبياء: ٩٦-٩٧.

قال (رحمه الله) في تفسيرها: ((حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج والمعنى فتح سد يأجوج ومأجوج فحذف المضاف وادخلت علامة التأنيث في فتحت لما حذفت المضاف، لأن يأجوج ومأجوج مؤنثان بمنزلة القبيلتين، وقيل حتى إذا فتحت جهة يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان من جنس الانس، وقيل السد يفتحه الله ابتداءً، وقيل بل إذا جعل الله الأرض دكاً زالت الصلابة عن أجزاء الأرض فحينئذ يفتح السد ويموج بعضهم ببعض، وأما قوله تعالى : واقترب الوعد الحق فلا شبهة ان الوعد المذكور هو يوم القيامة)) [٣] وهذا يدل على ان خروجهم دليل قرب قيام الساعة. الساعة.

صفة يأجوج ومأجوج:

((وقد اتفقت كلمة القران الكريم والحديث الشريف على كثرتهم وشدة افسادهم كما هو صريح الحديث من انه (ﷺ) قال: ((ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبريا فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء)) [٤]... [٤]... وقد فصح القران الكريم عن هذا ايضاً فقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي

(١) زينب بنت جحش، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أخت عبد الله بن جحش. وهي أسدية من أسد بن خزيمة، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، عمة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتكنى أم الحكم. وكانت قديمة الإسلام، ومن المهاجرات وكانت قد تزوجها زيد بْن حارثة، مولى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم، تزوجها ليعلمها كتاب الله وسنة رسوله، ثم إن الله تعالى زوجها النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السماء، وكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقا به، ودفنت بالبقيع. ينظر: أُسْد الغابة، ابن الأثير: ١٢٥/٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج: ١٣٨/٤، ح(٣٣٤٦)، ومسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج: ٢٢٠٨/٤، ح(٢٨٨٠).

(٣) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: ١٨٥/٢٢.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه: ٢٢٥٠/٤، ح(٢٩٣٧).

الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ الكهف: ٩٣-٩٤. [١]

قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾الكهف: ٩٩ ، ذاك حين يخرجون على الناس ، وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال[٢] والله تعالى أعلم.

رأي البقاعي في خروج يأجوج ومأجوج :

ذكر البقاعي (رحمه الله) ان خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى، وقد أكد خبرهم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ الكهف: ٩٤ ، قال البقاعي (رحمه الله) وهما قبيلتان من الناس من أولاد يافث لا يطاق امرهم ولا يطفأ جمرهم وقد ثبت في الصحيح في حديث بعث النار انهم من ذرية آدم (عليه السلام)[٣]. والحديث الذي أشار له البقاعي (رحمه الله) هو من حديث ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة: يا ادم قم فابعث بعث النار، قال: فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، يا رب ما بعث النار؟ قال: فيقول: من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين، فحينئذ يشيب المولود، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، قال: فيقولن: وأينا ذلك الواحد ؟ فقال رسول الله (ﷺ): ((تسعمائة وتسعة وتسعين من يأجوج ومأجوج، قال: فقال الناس: الله اكبر))[٤].

ومما سبق يتبين ان مذهب البقاعي (رحمه الله) موافق لأهل السنة والجماعة، في مذهب الإيمان بأشراط الساعة، ومن أعظمها ظهور المسيح الدجال، ونزول عيسى (عليه السلام)، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة.

وأما الحكمة من إخفاء موعد الساعة عند البقاعي، فقد بين (رحمه الله) الحكمة من انفراده تعالى بعلمه بقيام الساعة فقد روى البخاري حديث المفاتيح عن ابن عمر (رضي الله عنهما) ان النبي (ﷺ) قال: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله، ثُم قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾))[٥]، وله عن ابي هريرة (رضي الله عنه) في حديث سؤال جبرائيل (عليه السلام) النبي (ﷺ) عن أشراط الساعة فأخبره ببعضها وقال: ((خمس لا يعلمهن الا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ

(١) ينظر: شرح جوهرة التوحيد، الباجوري: ٣٩٦.
(٢) ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير: ١٧٨/٥.
(٣) نظم الدرر، البقاعي: ١٣٥/١٢.
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج: ١٣٨/٤، ح(٣٣٤٨)، ومسلم، كتاب الايمان، باب قوله يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين: ٢٠١/١، ح(٢٢٢).
(٥) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القران، باب قوله (ان الله عنده علم الساعة): ١١٥/٦، ح(٤٧٧٨).

الْغَيْثَ﴾ لقمان: ٣٤، إلى اخر السورة، فقد دلَّ الحديث قطعاً على ان الآية فيما ينفرد سبحانه وتعالى بعلمه)) [١]، ثم قال البقاعي: ((فهو الحكيم في ذاته وصفاته، ولذلك اخفى هذه المفاتيح على عباده، لأنه لو اطلعهم عليها لفات كثير من الحكم، باختلاف هذا النظام، على ما فيه من الأحكام... بإثباته الحكمة بإثبات العلم والخبر مع تقرير امر الساعة التي هي مفتاح الدار الاخرة –على أولها المخبر بحكمه صفته التي من علمها حق علمها، وتخلق بما دعت اليه وحصت عليه لاسيما الايقان بالآخرة، كان حكيماً خبيراً عليماً مهدياً مقرباً علياً، فسبحانه من هذا كلامه، وتعالى كبرياؤه وعز مرامه، ولا اله غيره وهو اللطيف)) [٢]. فالله سبحانه وتعالى عالم خبير حكيم، لم يخفيها إلا لحكمة بالغة، فلو اطلعهم الله تعالى عليها لركنوا وتركوا ولم يعملوا شيئاً الى أن تأتي موعد الساعة لعلمهم بموعدها، ولذهب كثير من الحكم، والله هو العليم الخبير.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وترفع الدرجات وتسمو المقامات والصلاة والسلام على من بعث رحمةً للعالمين محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد :

فبعد إنهاء البحث الموسوم بـ(بُرهان الدين البقاعي وآراؤه في أشراط الساعة الواردة في تفسيره نظم الدُّرر) نقف عند الخاتمة لنحصد أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث والتي هي:

١- كان البقاعي (رحمه الله) موسوعياً شاملاً لأغلب العلوم وذلك لأنه تلقى وصنف في كافة العلوم وكان مكثراً من التأليف وكان شديد العناية والاهتمام بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

٢- أشراط الساعة ثابتة في الكتاب والسنة، وقد أخفاها الله تعالى عن لحكمة بالغة

٣- آراء البقاعي رحمه الله جاءت موافقة لآراء أهل السنة والجماعة.

٤- البقاعي لم يذكر ان فتنة المسيح الدجال من أشراط الساعة الكبرى، ولكن هذا معلوم عند المسلمين بالضرورة.

٥- ذكر البقاعي خروج الدابة وأنها من أشراط الساعة، وقد وصفها مستنداً على الأحاديث الواردة عن النبي(ﷺ) فيها.

٦- وذكر البقاعي (رحمه الله) من خلال تفسيره ان نزول عيسى (عليه السلام) من علامات الساعة

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الايمان، باب سؤال جبريل عن النبي (ﷺ) عن الايمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة: ١٩/١، ح(٥٠).، ومسلم، كتاب الايمان، باب الايمان ما هو وبيان خصاله: ٢٩/١، ح(٩).

(٢) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: ٢٢٠/١٥.

الكبرى، معززاً ذلك بالأدلة.

٧- ذكر البقاعي (رحمه الله) ان خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى، وقد أكد خبرهم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ الكهف: ٩٤ ، وفصّل الكلام عنهما، وأنهما قبيلتان من أولاد يافث، ابن نوح (عليه السلام).

٨- وبين البقاعي (رحمه الله) الحكمة من إخفاء موعدها عن الناس وعدم اطلاعهم عليها، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى لو اطلعهم عليها لفات كثير من الحكم. هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

وصلى الله وبارك وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، حققه وخرج احاديثه وعلق عليه: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة بيروت، د.ط، د.ت.

٣- أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عادل أحمد بن عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤- أصول الدين الاسلامي، رشدي محمد عليان وقحطان عبدالرحمن الدوري، طبعة دار الإمام الأعظم، كركوك -طبعة خاصة للعراق وقطر-، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٥- أصول الدين، الإمام الأستاذ ابي منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت٤٢٩هـ)، مدرسة الالهيات التوركية باستانبول، مطبعة الدولة، استانبول، د.ط، ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م.

٦- اظهار العصر لأسرار اهل العصر، إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٠٩-٨٨٥هـ)، تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧- الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢.

٨- الإمام البقاعي جهاده ومنهاج وتأويله بلاغة القرآن الكريم، محمود توفيق محمد سعد، ط١، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

٩- أنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المحقق: د.حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، د.ط، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

١٠-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

١١-البعث والنشور للبيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الشيخ عامر احمد

حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٢-التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مزح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د.الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٣-تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٤-الجامع الصحيح، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وايامه، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبة البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الاميرية، ببولاق مصر-١٣١١هـ.
١٥-الجامع لأحكام القران، أبو عبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
١٦-ذيل وفيات الأعيان المسمّى "درّة الحجال في أسماء الرجال"، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بإبن القاضي (ت ١٠٢٥هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ط:١، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
١٧-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: احمد محمد شاكر وآخرون، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١٨-سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٩-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمد أبن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، المحقق: محمود الارناؤوط، خرج احاديثه: عبدالقادر الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٠-شرح العقائد النسفية، العلامة سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، تحقيق: احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢١-شرح جوهرة التوحيد، الإمام العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري(ت١٢٧٦هـ)،نسقه وخرج احاديثه: محمد اديب الكيلاني، عبدالكريم تتان، راجعه وقدم له: عبدالكريم الرفاعي، د.ط، د.ت.
٢٢-شُعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(٣٨٤-٤٥٨هـ)،حققه وخرّج أحاديثه: عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الدار السلفية بومباي- بالهند، ط:١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢٣-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٤-صحيح أشراط الساعة ووصف ليوم البعث واهوال يوم القيامة، مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٢٥-صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، د.ط، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٢٦-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٧-طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤١٣هـ.
٢٨-الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
٢٩-طبقات المفسرين العشرين، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.
٣٠-عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، إبراهيم بن حسن البقاعي (٨٠٩-٨٨٥هـ)، حققه وقدم له: د. حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣١-فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩، رقم كتبه وابوابه وحديثه: محمد فؤاد عبدالباقي.
٣٢-فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٣-القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد: الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن الحسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: خير الله الشريف، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٣٤-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٥-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله كاتب حلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، او الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار احياء التراث العربي، دار العلوم الحديثة ودار الكتب العلمية)، د.ط، ١٩٤١.

٣٦-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٧-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٨-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدُّرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين، مكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٣٩-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، حقّقه وخرج أحاديثه: حسين سليم اسد الداراني (ت١٤٤٣هـ)، دار المأمون للتراث، د.ط، د.ت.
٤٠-مراصد الإقلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبدالمؤمن بن عبدالحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفي الدين (ت٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٤١-المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري مع تضمينات، الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض الغدير وغيرهم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٤٢-مسند الإمام احمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الارناؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٣-مُسند البزار= البحر الزخار، أبو بكر احمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله ، عادل بن سعد ، صبري عبدالخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د. ط، ٢٠٠٩م.
٤٤-مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٤٥-معالم التنزيل في تفسير القران، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج احاديثه محمد عبدالله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٤٦-معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢،١٩٩٥م.
٤٧-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار احياء التراث العربي، بيروت،

د.ط، د.ت.
٤٨-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ احمد الزيات/ حامد عبدالقادر/ محمد النجار)، دار الدعوة، د.ط، د.ت.
٤٩-معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٠-مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٥١-المنهاج في شعب الإيمان: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت ٤٠٣ هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، ط١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٥٢-نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.
٥٣-نُظم العقيان في أعيان الأعيان، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
٥٤-النكت والفوائد على شرح العقائد، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: احسان الطيف أحمد الدوري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٥٥-النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الاثير (ت٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، د.ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٦-النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس (ت ١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٥هـ.
٥٧-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد امين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، اعادت طبعة بالأُوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

ثانياً: المجلات والدوريات

١- برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسير دلالة البرهان القويم، عبدالله عبدالرحمن الخطيب، المجلة العلمية لجامعة فيصل (العلوم الانسانية والإدارية)، المجلد السادس، العدد الثاني، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.